

أثر الكتاب المدرسي الموازي في التحصيل اللغوي

دراسة من منطلق الانتقاء و التكامل اللغوي

- بلاغة الاستعارة أنموذجا -

الباحثة . لويزة هوام

أ.د. خليفة صحراوي

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

المخلص:

قليلة هي المهن التي ينبغي على الممارسين لها اتخاذ أهم القرارات و بأسرع وقت كما يفعل المعلمون، فالتعليم مهنة موجهة بالقرار التربوي الصائب لذلك كان السعي الدؤوب وراء نجاعة العملية التعليمية والرغبة في الإبداع يشكّل أهدافا رئيسة لمهنة التعليم.

ومن جهة أخرى، فإنّ المتخصصين في علم التربية و بناء المناهج التعليمية يسعون جاهدين إلى ضبط أسس علمية متينة و أطر تطبيقية مدروسة تحقق أكبر نسب ممكنة من الأهداف التعليمية المسطرة في البرنامج الدراسي للمنظومة التربوية، باعتبار أنّ العملية التعليمية تقوم على مجموعة من العناصر والمفاهيم.

و الأمر لا يخفى على أحد هو أنّ بناء المناهج التعليمية يستقطب اهتمام الباحثين على اختلاف رؤاهم إذ يطرح إشكاليات إستمولوجية منها ما يرتبط بالاصطلاح ومنها ما يرجع إلى المكانة التي يسعى إليها العنصر التعليمي الولوج إليها في الوسط التربوي. فالمنهاج الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظريات اللسانية وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها.

Abstract

Few are the professions of where the professionals must take the most important decisions as quickly as possible as the teachers do, the teaching is a profession oriented by the positive educational decision from where the intention to make a success of the didactic operation and creativity which is the main objectives of teaching. In addition, the specialists of pedagogy are working hard to consolidate solid scientific bases and practical methods, achieving the highest possible percentage of the didactic objectives planned in the educational program, where as the didactic operation is based on a set of elements and concepts

.The interests of researchers with different visions raise epistemological problems, some of them related to terms and others related with position of the educational element in the educational environment .The curriculum is the applied field of linguistic theories to upgrade the Arabic teaching methods for native speakers and non-native speakers.

1. مشكلات الكتاب المدرسي :

يتميز الكتاب المدرسي بأبعاد تربوية خاصة و أخرى عامة، ما تكسبه تركيزا و اهتماما مبالغا فيهما في أحيان كثيرة باعتباره أحد أهم وسائل التّعلم المستمر و الثقافة الذاتية، وتأثيره في العملية التعليمية، يفوق تأثير الوسائل التعليمية الأخرى المستخدمة في تنفيذ المنهج ما جعله المحور الرئيس - و أحيانا الوحيد - للنشاط العلمي في المادة الدراسية. وعلى الرغم من الأهمية التي يحظى بها، فإنه لا يخلو من مشكلات كثيرة و صعوبات أكبر، بل ربما لأهميته تحيط به هذه المشكلات.

ذلك أنه أول كتاب يجده المتعلم بين يديه و يرافقه منذ أول احتكاك له في العملية التعليمية. فعلاقته به متوقفة على الأثر الذي يوقعه هذا الكتاب في نفس المتعلم، فإذا صلح الكتاب صلحت تعلّمات التلميذ و إذا فسد فسدت. يتأثر الكتاب المدرسي بفلسفة مؤلفة في الحياة، بالغا ما بلغ من الموضوعية و الحذر ، ومهما ادّعى خلوه من الميل فإنه حتما لا يمكنه أن يطمس رغما عنه جانب الذاتية فيه كتاباته. فلم نجد شيئا أنصف أئمة السّنة ولن يستطيع عربيا أن يؤلف كتابا في التاريخ دون أن تطغى على تفسيراته لحوادث التاريخ عن استبداد المستعمر و قهره لأمته .

ومهما كانت وجهة نظر المؤلف، تبقى كتاباته لبنات الفكر الأولى التي يتأثر بها جيلا بعد جيل، وهذه صعوبة. وصعوبة ثانية ، وهي أنّ الكتاب المدرسي يؤخذ في بعض الأحيان على أنه بديل عن المعلم بل وقد يؤخذ بديلا عن المدرسة بأكملها. حيث يعتقد التلميذ أنّ الكتاب المدرسي ألمّ بكل المعرفة المقررة عليه تحصيلها وأحاط بها وبذلك يصبح غاية بدل أن كان وسيلة . وأما الثالثة، فتتمثل في لغة الكتاب، وهي بالضرورة لغة المؤلف الذي يكون حتما ضليعا في اللّغة و يقدم مادة لتلميذ ضئيل الحصيلة المعجمية والدلالية منها .

فكثير من التلاميذ يخلطون بين مثال القاعدة النحوية في :ضرب زيد عمرا وبين حقيقة الضرب ودلالته ويعجبون لماذا هذا التّحدى من جانب زيد لصاحبه عمر . فصعوبة اللّغة دائمة الوجود والحضور في الكتاب المدرسي . يتخلف الكتاب المدرسي في بعض الحالات عن الأحداث الواقعة والمستجدات التي يشهدها العالم الخارجي نظرا لطول المدة الزمنية التي تستغرق في إعداده وإخراجه وبالتالي تأخره بمواكبة العصر الذي تميّز بسرعة التغيّر . وهذه صعوبة أخرى.

إنّ الكتاب المدرسي صعب في الحكم عليه، لأنه مهما وضعت له معايير تحكم اختيار موادّه يبقى حائرا بين منطق العلم كما يعرفه المتخصص وبين منطق المتعلم كما ترسمه نفسيته، فإذا اتبع الأول جمد العملية التعليمية و إذا اتبع الثاني اعتدى على المعرفة. فمهما بذل في صناعته من جهد و علم وخبرة، يبقى خاضعا لوجود معلم يحسن استخدامه - وهذا أمر متروك للصدفة- فهو إنتاج شخص ويقع مصيره في كنف شخص آخر. والكتاب المدرسي كثير الضجّة في المجتمع، لأنّ حساسية الناس -أولياء التلاميذ، المعلم - نحوه مرهفة لمكانته من التأثير في نفوس أبنائهم، فمؤلفه لا يسلم من الناس ومقرره لا يسلم من النقد. كانت هذه بعض المشكلات التي تواجه الكتاب المدرسي ذكرناها حتى نعمل على أن نتوقاها، فبعضها يكفي لأن يقلب خير الكتاب شرا مستطيرا.

2. واقع انتقاء المحتوى اللغوي في مناهج اللغة العربية :

إنّ اللغة مرآة لأهلها، تقوى بقوتهم، و تضعف بضعفهم، و بقدر ما يوليها أهلها من الاهتمام و العناية بقدر ما تقوى في نفوس متعلّميها . يشهد تعليم اللغة العربية لأبنائها تنوعا في المناهج و الطرائق، و نظرا لكل عصر متطلبات و خصائصه كان لابدّ من الوقوف عند أهمية مواكبة مستجدات الحضارة، فلا ينبغي أن نعلم علوم اللغة العربية من نحو و صرف و إملاء و بلاغة و شعر و نثر بالكيفيات ذاتها التي تعلّم بها السابقون، فلا الظروف واحدة و لا الأهداف ذاتها ولا النظرة للغة بقيت ثابتة، و ما يصلح لهذا قد لا يصلح لذاك. لذلك إنّ غياب المحتويات اللغوية المناسبة في العقود

الأخيرة، والوسائل التعليمية المساعدة والكفاءات العلمية والطرائق التعليمية الصحيحة، أدى إلى تدني مستوى تعليم اللسان العربي وتعلمه⁽¹⁾

فالواقع اللغوي الذي نعيشه من خلال تعلّات أبنائنا ينبئ على أنّ مناهج اللغة العربية لا ترقى إلى المستوى الذي نأمل بلوغه، لما فيه من فوضى وشتات في انتقاء المحتوى اللغوي، ولربّما يرجع ذلك إلى عدم الانطلاق من أسئلة صحيحة ومنطقية من أجل صياغة أهداف عميقة تخدم التخطيط الاستراتيجي لتنمية اللغة العربية على مدى بعيد. فإذا ألقينا نظرة على الكتب المدرسية في مختلف الأطوار التعليمية الموجهة لتعليم العربية وجدناها أوراقا محشوة حشوا مفرطا بالقواعد النحوية والصرفية والإملائية والبلاغية، وكثيفة النصوص والأنشطة القرائية والكتابية، وإقرارا لضرورة ما لا لزوم له أحيانا، وفصل ما كان ذا أهمية في أحيان أخرى، بالإضافة إلى غياب منهجية علمية تقوم على مبدأ التدرج في عرض الدروس ومن ذلك الانطلاق من السهل إلى الصعب، أو استنباط الجزء من الكل، فهم المحسوس ثم المجرّد... إلخ، حيث نجد في معظم المناهج اللغوية برنامج لتوزيع دروس القواعد لا رابط بينها ولا تسلسل ما يؤدي حتما إلى تشتيت ذهن المتعلم بين البدء بـ: كان وأخواتها وهو لا يعرف أنواع الجملة من اسمية وفعلية، أو كان ينطلق من الفعل المثال والفعل الأجوف وهو لم يسبق له معرفة بالفعل الصحيح والفعل المعتل. زيادة على هذا فإنّ هذه الكتب لا تغطي جوانب كثيرة من المحتويات اللغوية التي من شأنها أن تنمي المهارات اللغوية عند المتعلم على اختلاف مراحل التعليم، ما يجعل هذه المحتويات تفوق مستوى المتعلمين أحيانا، وهذا ما يصعب عليهم فهم الدرس واستيعابه، فبات درس القواعد العربية كتيبة إعدام لدى المتعلم والذي أصبح مكرها على حفظها دون فهمها لمدة صلاحية تدوم ليوم التقويم التحصيلي ثم تزول وتندثر. ونحن مازلنا ننتشبت بمعيارية اللغة قل هذا ولا تقل ذلك، حتى راح معشر العرب يتخاطبون اليوم في المجالس الرسمية بمستوى هجين لا هو فصيح ولا هو عامي. وخوفنا أن يحين علينا عهد نبكي فيه فصاحة عرب القرون الهجرية الأولى. وكل هذا راجع إلى أنّ اختيار المحتوى التعليمي لا يقوم على أسس علمية دقيقة وإنّما تختار بناء على خبرات شخصية تراكمت عند ذوي الخبرة في الميدان التربوي التي قد تخطئ كثيرا وتصيب أحيانا، لذلك لا بدّ من تحديد الأهداف المرجوة من كل منهاج وبالتالي ضبط الأسس الصحيحة بعد دراسات معمقة ميدانية وتطبيقية التي يجب الانطلاق منها في انتقاء الموضوعات اللغوية المطلوب تعليمها وتعلمها. من هنا أصبح إعادة النظر بصورة جذرية وجديّة في الأطر العلمية (النفسيّة، والاجتماعية، والمعرفية، واللسانية) والمعايير التنظيمية (الشكل والإخراج) لبناء مناهج لتعليم اللغة العربية أمرا إلزاميا وضرورة حتمية، بالإضافة إلى إعادة فرز وترتيب المواد اللغوية بما يتوافق وقدرات المتعلمين الاستيعابية، ولما تتطلبه كلّ مرحلة تعليمية وأهدافها المسطرة، وهي أن نعي جيدا أنّ الهدف الرئيس اليوم من تعليم اللغة العربية إنّما هو لتيسير استعمالها وظيفيا في سياقات متنوعة، حيث توضع الموضوعات اللغوية وفقا لجملة من المعايير العلمية.

3. المدخل التكاملي في تعليم اللغة العربية :

1.3 مفهومه : يعدّ مدخل التكامل من أهم الأفكار التي تمّ طرحها من قبل خبراء بناء المناهج التعليمية لإيجاد تحسينات تتيح الفرص المتنوعة أمام المتعلمين لمعالجة قضايا علمية في ظل علاقات معرفية متصلة غير منفصلة، ما أدى إلى بروزه كأحد الاتجاهات الحديثة الموصي بها في بناء المناهج التعليمية وتصميمها. والتكامل هو " تقديم المعرفة في نمط وظيفي، في صورة مفاهيم مترابطة تعطي الموضوعات المختلفة دون أن يكون هناك تجزئة أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين منفصلة " (2) ، بحيث يشمل هذا المبدأ على تكامل الخبرات لدى المتعلم، بمعنى تتعاقب الخبرات الجديدة مع سابقتها وتصبح الجديدة جزءا لاحقا من الخبرات السابقة لدى المتعلم، ذلك أنّ التكامل يمثل البنية القاعدية للمعرفة المنظمة وعنصر فعّال فيها، بمعنى آخر هو مدى العلاقة والارتباط بين الأفكار المعروضة داخل الكتاب

المدرسي، فهو بذلك يسعى إلى تحقيق الكمال للمتعلم من خلال إزالة الحواجز التقليدية بين المواد الدراسية من كل جوانبها، و بكل أبعادها على أن يوصل حلقات النشاط في أيّ مجال تربوي و تماسك مختلف الخبرات و تصاعدها وصولاً إلى الهدف.

2.3. أهميته : إنّ أهمية المدخل التكاملي باعتباره أهم اتجاه من الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية و تعلمها، من حيث هو عملية فكرية قائمة على التخطيط المحكم و أسلوب لتنظيم المادة اللغوية في هيئة بنية لغوية متكاملة من حيث الأسس و المهارات تكمن في مدى فاعليته في تحقيق تعليم فعّال لقواعد العربية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمهاراتها اللغوية الأربعة، من استماع و قراءة و محادثة⁽³⁾، و من ثمّ توظيف هذه التعلّمات في الأدوات اللغوية و الممارسات اليومية من خلال قراءة نص أو إنتاجه و تنمية الحس النقدي و الإبداعي لدى المتعلم. فالخبرات اللغوية المقدمة للمتعلمين ينبغي أن تعكس هذا التكامل من حيث عناصرها و أسلوب تنظيمها و كيفية تقديمها و تقويمها. باعتبار أنّ اللغة العربية أنظمة متكاملة و إن بدا ظاهرها منفصلاً غير أنّ الأصل في الدرس اللغوي أن يكون متكاملًا من حيث أجزاءه التي تجعل منه وحدة متلاحمة الأجزاء و هذا الذي كان عليه حال العربية أيام علم العربية عندما لم يفصل بين نحوها و صرفها و بلاغتها و عروضها، كما هو كائن اليوم، ما أفقد هذا الفصل الكثير من محتويات أساسية في مضامين اللغة العربية و صارت هذه المحتويات كجسد بلا روح.

فأهمية التكامل اللغوي تتجلى في تنمية قدرات المتعلم و إكسابه مهارات لغوية متنوعة يبني بها لحمه متماسكة من المعرفة اللغوية بما تحمله من قواعد نحوية و صرفية... إلخ، أي أنه لا يتعرف على أقسام الجملة دون معرفة الفعل و الفاعل و المبتدأ و الخبر، و لا يحتكم إلى بناء تركيب معين دون تحقيق دلالة فيه، و لا يجيد تقطيع الشعر و بحوره دون معرفة سابقة لعلم العروض و الصيغ الصرفية و القواعد الصوتية، وهكذا. فالمدخل التكاملي يجعل نواتج العلم أكثر ثباتاً و أقل عرضة للنسيان لأنه ينصف بالشمول في عرض المواد اللغوية بدءاً بالنصوص وصولاً إلى الأنشطة التطبيقية على مستوى مرحلة تعليمية واحدة أو على مستوى طور تعليمي بأكمله.

4. الكتاب المدرسي الموازي وسيلة تعليمية مساعدة :

1.4 مفهوم الوسائل التعليمية المساعدة / supports didactique⁽⁴⁾

بلغت العملية التعليمية عصراً أصبح فيه البقاء للأصلح و الأقوى علماً و معرفةً و أداءً و سلوكاً، و لم تكف كونها تلقيناً لعدد من المقررات الدراسية فحسب بل أصبحت توجّهها عميقاً لكثير من الخبرات الحياتية العلمية و الأدبية، مؤثرة في المعلم و المتعلم معرفة و سلوكاً نحو الأفضل لمواجهة العصرنة و الولوج إلى العالمية. و لم يعد الكتاب المدرسي المقرر هو المصدر الأساسي للمتعلم و كذا المعلم في التحصيل المعرفي، بل أصبحت الوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها و تعدد استعمالاتها فرضاً أساسياً في العملية التعليمية، و إنّ تنوع هذه الوسائل يفرض على المعلم اختيار أحسنها و أنسبها للموقف التعليمي، مع تقييم تلك الوسائل للتأكد من صلاحيتها لأداء الغرض المقصود و للوصول للهدف المنشود مما يؤدي إلى رفع المستوى العلمي و التعليمي. فالوسيلة التعليمية " أي شيء يستخدم في العملية التعليمية بغرض بلوغ الأهداف بدرجة عالية من الإتقان، و هي جميع المواد التي يستخدمها المعلم لنقل محتوى الدرس إلى مجموعة من الدارسين داخل الغرفة الصفية أو خارجها بهدف تحسين العملية التعليمية " ⁽⁵⁾ فهي "كل أداة أو أسلوب يتفاعل معه الدارسين وفق قدراتهم و استعداداتهم و ميولهم، يستعينوا بها لتسهيل عليهم تبسيط المعقد بأقل جهد" ⁽⁶⁾. إنّ الوسائل التعليمية أحد عناصر المنهاج التعليمي بمفهومه المعاصر و جزء من تقنيات التعليم و هي أدوات صممت لتساعد على نقل المعارف و تنمية المهارات اللغوية و العلمية لدى المتعلم سواء أكانت وسائل تكنولوجية كالتلفزيون و الإذاعة و المخابر الصوتية و العلمية، أو وسائل بسيطة مثل السبورة و الملصقات و الصور و الرسومات و الكتاب الموازي.

2.4. مفهوم الكتاب المدرسي الموازي / Manuel parascolaire⁽⁷⁾

1.2.4. مفهومه : يعتبر الكتاب المدرسي الموازي وسيطا من وسائط التعليم ذلك أنه يقدم المعرفة للمتعلم في صورة منظمة تساعده على استيعابها و إدراك الترابط بين أجزائها لما يحتويه من صور و رسوم توضيحية مختصرات بيانية تدعم من مكانته و تعزّز وجوده، له أهمية كبيرة من حيث أساليب التقويم في تحصيل المعرفة. رغم اجتياح التقنيات الحديثة العملية التعليمية إلا أنّ الكتاب المدرسي لا يزال صامدا محافظا على ريادة باعباره أهم مساعد تعليمي و تربوي بالنسبة للمتعلم و المعلم على حدّ سواء. سواء أكان الكتاب مقرّرا من وزارة التعليم أم غير مقرّر، و من ثمّ يمكن القول أنّ الكتاب المدرسي ينقسم إلى قسمين :

- الكتاب المدرسي المقرّر من قبل وزارة التربية و التعليم تحت إشراف لجان تربوية متخصصة في بناء المناهج و المواد التعليمية، و يطلق عليه كذلك المنهاج الرسمي.
- الكتاب المدرسي الموازي الذي يضعه مؤلفون غير رسميين، و يبتثق مضمونه من الكتاب المقرّر.

فالكتاب المدرسي المساعد " نوع من الكتب يدور حول الكتب المدرسية المقررة من قبل الهيئة التعليمية، يشرح و يوضح مغاليقها، يختصرها و يركز على نقاطها الأساسية و خطوطها العريضة، و يترك الحشو و التكرار، يبسطها بألفاظ و أساليب من عنده و يضع أسئلة و إجابات نموذجية تقرّبها من الفهم و الاستيعاب"⁽⁸⁾ . إنّ الكتاب المساعد يعتبر " أفضل مدرّب على المهارات اللغوية المختلفة باعتباره أهم مجالا للتطبيق اللغوي " ⁽⁹⁾ ، ذلك أنّ الكلمة المطبوعة أشدّ وقعا و أبقى تأثيرا في نفس المتعلم، فهو أهم وسيلة بعد الكتاب المقرّر يعتمد عليها المعلم في إعداد الدروس و النشاطات من جهة، و السند القوي الذي يزود المتعلم بمحتوى الكتاب المقرّر بطريقة تجذب انتباهه و تيسر ما استصعب عليه من جهة أخرى. حيث يعتقد علماء التربية بأنّ الكتاب المقرّر لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يصل في تأثيراته إلى ما يحقّقه الكتاب المساعد، فالكتاب الموازي " مجموعة المفاهيم و العمليات العقلية و الاتجاهات و القيم و الأداءات التي يكتسبها المتعلم خارج الكتاب المدرسي المقرّر طواعية و بطريقة التشرب و دون إشراف المعلم، و نتيجة تفاعل المتعلم تفاعلات مختلفة مع زملائه و معلميه و الإداريين في المدرسة و من خلال الأنشطة الصفية و بالملاحظة و القدرة " ⁽¹⁰⁾ .

تتعدد مزايا الكتاب المدرسي المساعد في الوسط التربوي، ذلك أنّه:

- يوفر الجهد و الوقت في استيعاب المعلومات و تنمية المهارات .
- القائمون على تأليفه هم أساتذة أصحاب الخبرة التعليمية الطويلة ما يجعلهم الأكثر قربا إلى المستوى العقلي للمتعلمين .

- تكثر فيه التدريبات العلمية و الأنشطة التطبيقية و أسئلة المراجعة و إجاباتها النموذجية و كذلك الوسائل التوضيحية .
- يقلل إلى حد كبير من ظاهرة الدروس الخصوصية .

2.2.4. خصائصه : يتسم الكتاب المدرسي المساعد بمواصفات تجعله يتميز عن الكتاب المقرّر تارة، و يفوقه تارة أخرى:

1. **ضبط الغايات التعليمية:** إنّ تعليم اللغة يقتضي ضمنا تحديد الهدف و المرامي التي يراد تحقيقها، فضبط الغايات و توضيحها تيسّر تحديد الحاجات التعلمية للمتعلمين، ذلك أنّ الغاية هي الدافع لاختيار هذا المحتوى دون الآخر و هذا الأخير يتمشى و هذه الطريقة دون الأخرى .
2. **ارتباط المحتوى بمجتمع اللغة :** إنّ الأساس الاجتماعي هو البيئة التي يجري فيها التعليم، نعني بها التراث اللغوي و الثقافي للمجتمع، و القيم و المبادئ التي تسوده و الحاجات و المشكلات التي يهدف إلى حلها و الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها، و على ضوءها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهاج و استراتيجيات تنظيمه في إطار متناسق، ذلك أنّ المناهج ابنة بيئتها، و تعمل على تحقيق الانسجام الكافي بين المتعلم و بيئته ⁽¹¹⁾ .

3. الشمولية و التنوع : يبني الكتاب المساعد على مبدأ التنوع في اختيار الخبرات و المواضيع المعالجة و شموليتها ، بحيث تعمل هذه الخبرات و الأنشطة على تنمية المهارات اللغوية و تطوير الحس النقدي و الابداعي لدى المتعلم .
4. التكامل : أن يقدم الكتاب المساعد "المعرفة في نمط وظيفي في صورة مفاهيم مترابطة تغطي الموضوعات المختلفة دون أن يكون هناك تجزئة أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين منفصلة" (12) ، بحيث يشمل التكامل في هذا النوع من الكتب تكامل الخبرات لدى المتعلم بحيث ترتبط الخبرات الجديدة التي يتعلمها و تصبح جزء لاحقا من الخبرات السابقة لديه. ذلك أنّ التكامل يمثل البنية القاعدية للمعرفة المنظمة و عنصر فعّال فيها بمعنى آخر مدى العلاقة و الارتباط بين الأفكار و المعلومات المعروضة داخل الكتاب المقرر و بين محتويات الكتاب المساعد. فهو بذلك يسعى إلى تحقيق الكمال للمتعلم من خلال إزالة الحواجز التقليدية بين المواد الدراسية من كل جوانبها و بكل أبعادها، على أن يوصل حلقات النشاط في أي مجال تربوي و تماسك مختلف الخبرات تصاعدها وصولا إلى الهدف.
5. المرونة و مراعاة الفروق الفردية : يتّصف الكتاب المساعد بالمرونة بحيث يلائم المتعلمين جميعا، و يتمشى و قدراتهم الاستيعابية، و يسمح للفروق الفردية بينهم بالظهور بشكل واضح و ملموس، حيث يجد فيه المتعلم ما يشبع حاجاته و يلبي رغباته بما يلقاه من متعة و هو يمارس نشاطه و ينمي قدراته بدافع من ذاته و باختيار منه لا باختيار غيره. (13)

6. مواكبة المحتوى لمستجدات العصر و التقدم العلمي و المعرفي:

- إنّ التطلع إلى مستقبل الأمة بعناية و الاستشراف إليه بمنطقية و بخطوات دقيقة يتحدد في ضبط الأهداف التربوية و التعليمية للنهوض بالمجتمع و مسابرتة لكل ما استجد من معرفة و علوم بمعنى إعادة هيكلة المناهج التعليمية خاصة ما تعلق منها بالعلوم الاجتماعية و التي تكثر في محتوياتها و ثائق علمية و نصوص واقعية.
7. الإخراج : إنّ إخراج الكتاب المساعد و تنسيق طباعته و تصميمه بالشكل الصحيح الذي يجذب المتعلم، و يثير دافعيته من خلال ما يستخدم من مؤشرات حسية كالصور و الرسوم، و الأشكال و الخرائط، و الجداول و الرموز بصورة واضحة و هادفة و بتناسق الألوان مع المواضيع المدروسة، مكتوبة بخط واضح و جميل، بالإضافة إلى ملائمة حجمه و طباعته لمختلف المراحل التعليمية. كما يجب أن يكون عنوان الكتاب ظاهرا و يرافقه اسم المؤلف و معلومات الطباعة و النشر في الصفحات الداخلية مع مقدمة الكتاب يعرف فيها المؤلف بالكتاب و أهميته في التحصيل العلمي و يشرح منهجية التعامل معه، كما يفضل أن يلحق به قائمة بالمراجع التي اعتمدها المؤلف، أو معجما لأهم المفردات و المصطلحات أو لأسماء الأعلام و البلدان التي وردت في متن الكتاب، و قد يضيف المؤلف مواد تعليمية مدعمة للكتاب مثل شروح توضيحية أو تسجيلات صوتية لمقاطع شعرية، أو أقرص مرنة (CD) تدعم استفادة المتعلم من هذا الكتاب المساعد. (14)

5. رؤية تقويمية حول واقع التكامل اللغوي في انتقاء موضوع بلاغة الاستعارة للقسم النهائي بين الكتاب المدرسي المقرر و الكتاب المدرسي الموازي

- 1.5. ضبط مدونة الدراسة : تتمثل في الكتاب المدرسي المقرر - اللغة العربية و آدابها - للشعب الأدبية و سلسلة " المنهل " للكتب المدرسية الموازية في اللغة العربية و آدابها للأقسام النهائية - الثالثة ثانوي - منبثقة مواضيعها من المناهج الرسمية للغة العربية المقرر تطبيقها في إطار إصلاح المنظومة التربوية .

| السنة الدراسية | عنوان الكتاب | تاريخ الإصدار | المؤلف |
|---------------------|------------------------------|---------------|----------------------------|
| السنة الثالثة ثانوي | اللغة العربية و آدابها (15) | 2012/ 2011 | أ . الشريف مربي و آخرون |
| القسم النهائي آداب | المنهل في اللغة العربية (16) | 2014/2013 | أ . عيسى عبد العزيز لعلاوي |

2.5. تحليل عناصر الدرس :

1. أمثلة الانطلاق :

أ. جدول رقم 1 يبين أمثلة الانطلاق الواردة في الكتاب المدرسي المقرر في اللغة العربية السنة الثالثة ثانوي للشعب العلمية

| الأمثلة الواردة في كتاب اللغة العربية و أدائها | نوعه | وروده في النص | وروده في كتب أخرى |
|--|-----------|---------------|-------------------|
| قال أدونيس : رصع بالعار تاريخه | شعر حر | وارد | غير وارد |
| قال مفدي زكريا: وأشربته حبّ الشهادة فارتمى على غمرات الموت تلهبه الذكرى | شعر عمودي | غير وارد | غير وارد |

ب. جدول رقم 2 يبين أمثلة الانطلاق في الكتاب الموازي المنهل في اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي جميع الشعب

| الأمثلة الواردة في الكتاب الموازي - المنهل في اللغة العربية - | نوعه | وروده في النص | وروده في كتب أخرى |
|--|-----------|---------------|-------------------|
| قال أبو القاسم الشابي: إذا ما طمحت إلى غاية لبستُ المنى وخلعت الحذر | شعر عمودي | غير وارد | غير وارد |
| قال جرير لخصومه: أعددت للشعراء سماً ناقعا فسقيت آخرهم بكأس الأول | شعر عمودي | غير وارد | غير وارد |

استنتاج:

- ❖ اعتماد الكتب في هذا المستوى على الأمثلة القصيرة التي لا تتجاوز بينا شعريا
- ❖ اعتمادها على نماذج من الشعر العمودي القديم و الحديث
- ❖ اعتماد الكتاب المقرر على المقاربة النصية في انتقاء الأمثلة (اختيار أمثلة وردت في درس النصوص الأدبية)
- ❖ انفتاح الكتاب الموازي بشكل نسبي على انتقاء نماذج من شعر غير مقرر في درس النصوص لهذه المرحلة
- ❖ غياب أمثلة من النثر و القرآن في الكتابين سواء المقرر أو الموازي

2. تعريف الاستعارة:

ج. جدول رقم 3 يوضح التعاريف المقدمة للاستعارة في الكتابين المقرر و الموازي

| المرجع | تعاريف الاستعارة وبلاغتها الواردة فيها | الكتب المدرسية |
|-----------------|--|---------------------------------|
| لا يوجد | الاستعارة تشبيه صور في صورة جديدة يجعلها أبلغ و أقوى إذا كنت قد عرفت أنّ بلاغة التشبيه تتمثل في تآلف الألفاظ، وابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان لا يجول إلا في خاطر الأديب القادر على توليد المعاني فإنّ بلاغة الاستعارة لا تتعدى ذلك | كتاب اللغة العربية و أدائها |
| البلاغة الواضحة | الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما. الاستعارة بنوعها أبلغ من التشبيه، يريد بها صاحبها جعل الكلام أكثر وضوحا و دقة و تأثيرا في المتلقي، كما تكمن بلاغتها في الإيجاز لأنّ الإيجاز من البلاغة | كتاب المنهل في اللغة العربية |

استنتاج: يسفر هذا الجدول عما يلي:

- ❖ يعيد الكتابان التعاريف الواردة في "البلاغة الواضحة" و "علوم البلاغة" بتصريف بسيط في الصياغة وربط الاستعارة بمفهوم حديث
 - ❖ لا يوظف الكتابان شيئا من المفاهيم البلاغية أو اللسانية الحديثة
 - ❖ التزام الكتابين في هذه المرحلة على الموروث البلاغي القديم في الشرح
3. أمثلة التطبيق :

(د) جدول رقم (4) يعرض الأمثلة التطبيقية الواردة في الكتاب المدرسي المقرر و الكتاب الموازي

| لا يوجد | كتاب اللغة العربية و آدابها - الكتاب المدرسي المقرر - |
|---|--|
| قال أحمد شوقي : و إذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة و خمولا قال أبو القاسم الشابي مخاطبا الظالم المستبد: وعشت تندس سحر الوجود و تذر شوك الأسي في رباه سيجرفك السيل سيل الدما ويأكلك العاصف المشتعل | كتاب النهل في اللغة العربية -الكتاب الموازي- |

استنتاج: نخلص من خلال هذا الجدول إلى مايلي:

- ❖ غياب التقويم التحصيلي لنشاط بلاغة الاستعارة في الكتاب المدرسي المقرر
 - ❖ اعتماد الكتاب الموازي على أمثلة تطبيقية متنوعة من الشعر الحديث مرفقة بالحلول النموذجية
4. منهجية بناء التعلّات و سير الدّرس:

| ملاحظات | منهجية عرض الدرس | الكتاب المدرسي |
|---|---|--|
| تعرض المعلومات بطريقة الملاحظة و التحليل، و تتعدم الأنشطة التي تدفع المتعلم إلى التأمل و التفكير و الاستنتاج. | ✓ عرض أمثلة الانطلاق ✓ مناقشة الأمثلة و تحليلها ✓ استنتاج القواعد الجزئية | الكتاب المدرسي المقرر كتاب اللغة العربية و آدابها - |
| تعرض المعلومات بالطريقة التالية: تأملُ معي، أجب معي، استنتج معي، اضبط معارفك | ✓ عرض أمثلة الانطلاق ✓ مناقشة الأمثلة و تحليلها ✓ استنتاج القواعد الجزئية ✓ تقويم مرحلي ✓ استنتاج القاعدة العامة ✓ تطبيق | الكتاب الموازي - المنهل في اللغة العربية - |

استنتاج: نخلص من خلال الجدول أعلاه إلى النتائج التالية:

- ❖ يتبنى الكتابان الطريقة الاستقرائية في تدريس مفهوم الاستعارة و بلاغتها لا يحضر البعد الوظيفي في الكتاب المقرر و ذلك من خلال الاعتماد على الأمثلة المقتبسة من النص دون الاستناد إلى أمثلة أخرى لضمان التنوع المعرفي.
- ❖ غياب الأنشطة التعليمية التي تدفع بالمتعلم إلى الملاحظة والتحليل والاستنتاج
- ❖ وظّف الكتاب الموازي أسلوب الحوار الذاتي المباشر مع المتعلم (تأمل معي، اختبر معرفتك...) مما يثير دافعيته ويحفزه

6. مفهوم الاستعارة وبلاغتها بين الكتاب المقرر و الكتاب الموازي (المنهل في اللغة العربية) -الدراسة الميدانية -
تفريغ الاستبيان (تمثلات المعلمين حول تعليم وتعلم مفهوم الاستعارة)
✓ كيف تجد مفهوم الاستعارة في الكتاب المقرر؟

70 محافظا على الموروث البلاغي القديم
09 مواكبا للمستجدات البلاغية الحديثة

✓ في تحليل أي نوع من النصوص الأدبية يسعفك أكثر مفهوم الاستعارة المقرر؟

27 النصوص الشعرية القديمة
17 النصوص الشعرية الحديثة
11 النصوص النثرية القديمة
09 النصوص النثرية الحديثة
36 أكثر من اختيار

✓ في أية مهارة من المهارات التالية يحقق تلاميذك نجاحا أكبر ؟

24 تعريف الاستعارة
20 استخراجها من النصوص الأدبية
08 تصنيف الاستعارات حسب أنواعها الفرعية
03 مقارنة أبعادها الفنية و الجمالية
06 مقارنة دلالاتها
03 مهارات أخرى
17 أكثر من اختيار

✓ ما مدى قدرة تلاميذك على مقارنة الاستعارات الواردة في النصوص الأدبية ؟

00 جيدة جدا
15 جيدة
58 متوسطة
17 ضعيفة
00 ضعيفة جدا

✓ ما مدى ملائمة المنهجية المقترحة لتدريس علوم اللغة في التوجيهات التربوية لتعليم وتعلم مفهوم الاستعارة؟

06 ملائمة جدا
74 ملائمة نسبيا
07 غير ملائمة
04 لم يعبروا

✓ مم تتطرق في تدريس مفهوم الاستعارة ؟

13 من أمثلة الانطلاق الواردة في الكتاب المقرر
51 من الكتب الموازية (الخارجية)
22 منهما معا
04 من أمثلة من إعدادك
10 أكثر من اختيار

تحليل المعطيات : يتبين من خلال تحليل المعطيات أعلاه مايلي :

- أنّ نسبة كبيرة من المعلمين يؤكدون أنّ مفهوم الاستعارة الوارد في الكتاب المدرسي المقرر مازال يحتفظ بصلته بالموروث البلاغي القديم
- أنّ استيعاب التلاميذ لمفهوم الاستعارة مازال محدودا بالإضافة إلى ضعف قدرتهم على استخراج الأمثلة من النص الأدبي و تحليلها و التفريق بين أنواعها و تحديد بلاغتها قدرات المتعلمين على استخراج الاستعارة و تحديد بلاغتها من الشواهد البلاغية تظل أكبر من قدرتهم على استخراجها من النصوص الأدبية ما يدل على ضعفهم على تحديد الاستعارة في سياق النص الأدبي.
- عدم اقتناع المعلمين بجدوى الأمثلة المقدمة في الكتاب المدرسي المقرر على تحقيق الكفاءة الختامية ما جعلهم يستعينون بأمثلة واردة في الكتب الموازية

7.نتائج :

- من خلال التطلعات الأولية للمدونة المدروسة و تحليل بعض من مواضيعها للوقوف على تحقيق عنصر الانتقاء و التكامل اللغوي في عرض المادة اللغوية توصلنا إلى :
- لا يوظف المتعلم تعلماته مباشرة في الكفاءة الختامية من ذلك حلّ التمارين لترسيخ مكتسباته في حينها و إنّما مقرر العودة إلى وضعية الإدماج مرة واحدة نهاية كل محور تعليمي بما تتضمنه من دروس و مواضيع دون أن يكون تكاملا فيما بينها، ما يؤدي حتما إلى تراكم المعارف و تراحمها في ذهنه دون فهمها و بالتالي يستصعب عليه حلّها .
- المادة التعليمية المقدمة صعبة في أحيان كثيرة و قد تفوق المستوى العلمي للتلميذ ولم تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين، بالإضافة إلى عدم اتصالها بعضها البعض بحيث لا يخدم هذا الدرس سابقه و لا يتعين على المتعلم أن يبني عليه تعلماته المستقبلية ما يؤول به إلى اللجوء للكتب المدرسية الموازية على اختلاف مواضيعها سواء كانت كتب بشروح مفصلة أو بحلول تمارين كراس الأنشطة اللغوية.
- مواضيع النصوص ليست حديثة في معظمها، ولا تواكب مستجدات الحياة العامة ما يجعل المتعلم في حالة ملل دائم من مطالعة مواضيع ولى عهدا و مضى، فاختيار مواضيع معاصرة تنمي روح المغامرة و شغف الاكتشاف عنده هي الانطلاقة الصحيحة لتفعيل النشاطات اللغوية لدى المتعلم، فعلى الرغم من أنّ الاعتماد على المقاربة بالكفاءات و الوضعيات الإدماجية لتنمية مهارتي التعبير الشفوي و التعبير الكتابي قائمة في الأساس على المقاربة النصية باعتبار أنّ النص هو بؤرة الانطلاق لعرض درس القواعد بما يحتويه من أمثلة يطلب من المتعلم استخراجها تدعيما للأمثلة التوضيحية المرفقة للقاعدة يبقى استثمارها في بناء التعلّات ضئيلا.
- قصور المنهجية المطبقة في تدريس النشاطات اللغوية في مجملها ومن ذلك عدم اعتماد مبدأ التدرج في عرض دس الاستعارة في الكتاب المدرسي المقرر أي تجزيء درس الاستعارة إلى جزئين مثلا يتضمن الجزء الأول مفهوم الاستعارة
- و أنواعها كما يتضمن الجزء الثاني بلاغتها ومن ذلك تبسيط أمثلة الانطلاق و ربطها بالحياة اليومية من أجل أن يصبح درس الاستعارة أكثر ملائمة.

8. خلاصة :

إنّ الاعتماد على طرائق تعليمية حديثة،أضحى ضرورة لازمة و مطلبا تربويا هاما،فالاستناد إلى طريقة تعليم ثابتة غير كفيلة بتطوير التعليم و إن حققت استقراره، فللمتعلم قدرات يجب تعزيزها و تطويرها تماشيا مع التطورات العلمية و التكنولوجية الحاصلة. و بالتالي فإن اختيار مبدأ انتقاء المحتوى اللغوي و التكامل في عرض الخبرات اللغوية في بناء مناهج لتعليم اللغة العربية يحدّد الانطلاق من عدة معايير كالتأكيد على إثارة المشكلات أثناء التدريس و تشجيع التدريس الفعّال و الحرص على ألاّ يجرأ المنهاج إلى أجزاء منفصلة،و تكوين معلمين متخصصين لتدريس المناهج اللغوية المتكاملة،وذلك لتحقيق حد أقصى من درجات النجاح في توصيل المعلومات متصلة لا منفصلة للمتعلم. فأحلال مبدأ التكامل في تعليم اللغة العربية يسهم بشكل فعّال في إتقان قواعدها بيسر و اكتساب مهاراتها،بل الأبعد من ذلك تتحقق فاعلية هذا المنهج عندما ينتج فردا متكاملًا شخصه من حيث تحصيله الدراسي و تواصله بمكتسباته اللغوية في سياقات متنوعة.

إنّ هذين المبدعان يسمحان بتدليل صعوبات تعلم فنون اللغة العربية و يكسبان عملية التعليم صفة الحدائة و المعاصرة و هي صفة هامة من حيث هي مطلب تربوي و هذا أمر يجب أن تستفيد منه كل المناهج التعليمية في البلاد العربية لأنّ الاعتماد على هذا النوع من التعليم الذي يقوم على ترابط الخبرات و انتقاء المعارف بما يتماشى و حاجات المتعلم يزيد من تنظيم عملية التعلم و فاعليته.

9. الهوامش :

- 1- ينظر : عبد المجيد عيساني،التخطيط اللغوي و أسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية،مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة،العدد 19، جانفي 2014 ،ص 49 ،50.
- 2- ينظر:فاطمة ناصر المخيني، المدخل التكلمي في تعليم المهارات اللغوية،أعمال المؤتمر الدولي الثاني لتعليم اللغة العربية،مركز اللغات ،الجامعة الأردنية،دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع،عمّان، 2015،ط 1 ، ص 334.
- 3- المرجع نفسه، ص 335.
- 4- ينظر مصطلح (support) في معجم : Larousse/3 volumes en couleurs/Tom 3
- 5- محمد عيسى الطيطي و آخرون،إنتاج و تصميم الوسائل التعليمية،دار عالم الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2008 د ط ، ص 13 .
- 6- ينظر : سعيد حسني العزّة، الوسائل التعليمية و التكنولوجيا المساعدة في خدمة العاديين و ذوي الإعاقات المختلفة، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمّان ، 2010 ، ط 1 ، ص 61 .
- 7- ينظر مصطلح (Manuel scolaire) و (Manuel parascolaire) في دراسة :
L'usage des manuels parascolaire en class de terminale : Cas des manuels de langues française.
استعمال الكتب المدرسية المساعدة في القسم النهائي من التعليم الثانوي- كتب اللغة الفرنسية أنموذجا- للباحثة : سوسن بوشامع،جامعة منتوري،قسنطينة، الجزائر ، 2007/2006 .
- 8- خليفة شعبان عبد العزيز ، النشر الحديث و مؤسساته،دار الثقافة العلمية ،الاسكندرية،1998، د ط ، ص 154 .
- 9- . حسين قورة ، الكتاب المدرسي ماله و ماعليه،المجلة الثقافية، العدد 23 ، 1990،ص 131/127 .
- 10- توفيق مرعي و آخرون، تصميم المنهاج، وزارة التربية و التعليم اليمنية، اليمن 1993 ، ص 24.
- 11- ينظر : محمد فؤاد الحوامدة و زيد سليمان العدوان،مناهج رياض الأطفال، دار الحامد للنشر و التوزيع،عمّان ، 2012 ط 1 ، ص 32/31 .

- 12- عبد الكريم عبد الله حافظ، آراء معلمي و موجهي المواد الاجتماعية حول استخدام الأسلوب التكاملي في بناء و تدريس منهج المواد الاجتماعية للصفين الأول و الثاني في المرحلة الثانوية، المجلة التربوية، الكويت، 2001، العدد 61، ص 101.
- 13- ينظر : محمد فؤاد الحوامدة و زيد سليمان العدوان، مناهج رياض الأطفال، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان ، 2012 ط 1 ، ص 32/31 .
- 14- ينظر: عبد الرحمن الهاشمي و محسن علي عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية-رؤية نظرية تطبيقية-، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ط 1 ، ص 272 .
- 15- الشريف مربيبي و آخرون، اللغة العربية و آدابها - السنة الثالثة ثانوي للشعب العلمية - ،ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2012/2011 ، ط 2 .
- 16- عيسى عبد العزيز لعلاوي، المنهل في اللغة العربية - السنة الثالثة ثانوي جميع الشعب - ، دار المعرفة للطباعة و النشر، الجزائر ، 2014/2013